دور منظمات المجتمع المدني في تنوير المجتمع اليمني في المرحلة الراهنة

د/ علوي عبدالله طاهر

■،،، تؤدي منظمات المجتمع المدني -على اختلاف أشكالها وألوانها ومجالات عملها وتخصصاتها- أدواراً مهمة في عملية التنوير والتربية والتنشئة الاجتماعية، فهي بحكم اتصالها والتصاقها بعدد كبير من أفراد المجتمع تتحمل مسؤولية كبيرة في توعية المجتمع وتنويره.

ولقد تزايد في المرحلة الراهنة دور هذه المنظمات بسبب تنوعها وتزايد فعلها، وتأثيراتها المختلفة في مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية، ومن ثم تأثيرها على شخصيات الناشئة على اختلاف أنماط سلوكهم الاجتماعي.

وفي بلادنا في ظل الوحدة والديمقراطية نشأت العديد من الأحزاب السياسية على اختلاف توجهاتها الفكرية والأيديولوجية، ثم هناك نقابات كنقابة الأطباء ونقابة المهندسين، ونقابة المهن التربوية والتعليمية، وهناك اتحادات كاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، والاتحاد العام لعمال الجمهورية، والاتحاد العام لنساء اليمن، والاتحاد العام لشباب اليمن، وغيرها. وهناك الجمعيات الخيرية والاجتماعية، كجمعية الاصلاح الاجتماعي الخيرية، وجمعية الحكمة، وجمعية الهلال الأحمر اليمني، وجمعية حقوق الطفل. وغيرها.

وهذه المنظمات بحكم تخصصها واتساع نطاق نشاطاتها، وتركز مهامها، وما يتبع ذلك من نشاط ثقافي مميز لكل منها، تسهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في عملية التنوير، فهي تؤثر بصورة أو بأخرى على أعضائها، وتكسبهم اتجاهات وقيماً وأنماط سلوك نابعة من خصوصياتها المهنية، بل قد يصل تأثير بعضها إلى إعادة تشكيل أفرادها، وصبهم في قوالب معينة، ربما يفوق تأثير وسائط التوعية أو التنوير الأخرى.

والدليل على ذلك ما تقوم به بعض الأحزاب السياسية في بلادنا من تعبئة أعضائها وتوعيتهم بأفكار مضللة وطروحات مغلوطة، وصبهم في اتجاه فكري وسلوكي معين، ربما يؤدي بهم إلى القيام بأعمال تضر بهم وبمجتمعهم أيما ضرر.

وقد تلجأ بعضها إلى احتواء النشء الجديد في أعمار مبكرة حتى تستطيع التأثير عليهم واستلابهم فكرياً، وتنشئتهم تنشئة سياسية مواكبة لاتجاهات هذا الحزب أو ذاك، تؤدي بهم أحياناً إلى الانتحار بدعوى الاستشهاد وهنا ينبغي أن تمارس النقابات والاتحادات المهنية أدوارها التنويرية للتأثير في أعضائها من واقع مهنتها وخصوصياتها الثقافية، فتتيح لأعضائها فرص التفاعل ضمن خصوصياتها، وتقوم كل منها بأدوار ووظائف تنويرية مختلفة، فيتم من خلالها تنمية أفكار الأفراد، وتعديل سلوكياتهم، وتغيير مفاهيمهم للقيم والعادات، وبالتالي إكسابهم معايير وأنماط سلوك معينة.

وهكذا نجد أنه من خلال منظمات المجتمع المدني على اختلاف أنواعها تتم عمليات تنويرية متعددة، يتعلم منها الأفراد أفكاراً واتجاهات، ويكتسبون من خلالها عادات وتقاليد، فيتعلمون معنى الحق والواجب، وتحمل المسؤولية، وفيها يختبر الأعضاء أفكارهم وخبراتهم وسط جماعة الأقران التي تتقبلهم وتحيطهم بالرعاية والاهتمام. وفي أثناء ذلك ينشأ الفرد منسجماً مع أعضاء جماعته، ومتماسكاً معها، وبما يمكنه من تحقيق أهداف منظمته في المجتمع.

وهناك أيضاً الأندية على اختلاف أشكالها، وهي منظمات اجتماعية تجمع أفراداً لهم ميول مشتركة، وهي تستهدف تنوير أعضائها وتدريبهم على بعض المهارات والقدرات الشخصية والحركية.

وهذه النوادي بحكم تخصصها في ألوانٍ من الخدمات الثقافية والرياضية والاجتماعية فإنها تمارس أدواراً تنويرية لاتقل أثراً عن أدور المنظمات الأخرى. ففيها يتعلم الأفراد أنماط السلوك والأفكار والعادات والقيم من خلال الإشتراك في الندوات والمحاضرات والمعارض، وإشراكهم في ممارسة الألعاب الرياضية المختلفة، وفقاً لقواعدها المتعارف عليها، وتعلم الهوايات والمهارات التي تناسب كل فرد، وتلبي رغباته، يتعلم معنى العلاقات الاجتماعية التي تربط أعضاء الجماعة، ودلالتها الاجتماعية، وممارسة الحقوق والواجبات، لأن ممارسة الألعاب الرياضية تفرض عليها مراعاة حقوق الغير، والاحتكام لقوانين متعارف عليها تتمثل في سلوكيات محددة متعارف عليها، وفي النوادي المختلفة يختبر الفرد قدراته، ويمارس هواياته، فيتعلم معاني كثيرة، ويمارس أدواراً متعددة، وقد يمتد تأثيرها إلى أفراد آخرين، داخل البلاد وخارجها، بما يعني اتساع فرص نمو شخصيات الأفراد وتدريب قدراتهم، وصقل مواهبهم، فعلى سبيل المثال: احتكاك اللاعبين المحليين بلاعبين آخرين على المستوى الدولي أو الإقليمي يتيح لهم تنمية خبراتهم واكتساب أفكار وعادات جديدة.

ولما كان المجتمع اليمني في الوقت الراهن يعاني من جملة من الأزمات، فإنه يقول على المجتمع المدني القيام بتنوير أفراد المجتمع، والمساهمة في تعزيز الوحدة الوطنية، وتثبيت كيان المجتمع اليمني، وحب الوطن. ولذلك فإنه يقع على عاتق منظمات المجتمع المدني في الوقت الراهن مسؤولية تنوير أفراد المجتمع بالقيم النبيلة. بما من شأنه تحفيز الناس على حب الوطن والولاء له والتفاني في خدمته، والحرص على وحدته وسلامة أراضيه، والعمل على إثارة اهتمامهم وتفكيرهم بقضايا الأمة، وخلق الرغبة لديهم لخدمة الوطن لا تدميره والتعاون من أجل تطويره، والحفاظ على أمنه واستقراره، وذلك من خلال تعزيز ثقافة المحبة والتسامح والتعاون ونبذ ثقافة الكراهية والبغضاء، في السلوك والممارسة.

إن بعد العسر يسراً

د. عبده البحش

دائما تقول العرب لمن ضاق حاله وكثرت مغارمه وديونه أو وقع في محنة (إن بعد العسر يسرا) وقال سبحانه وتعالى (إن مع العسر يسرا) صدق الله العظيم.. واليوم اطلقت قيادتنا السياسية على هذه الجمعة اسم (جمعة إن مع العسر يسرا) في اشارة واضحة إلى الوفاق الوطني الذي تحقق بفضل صبر وصمود شعبنا اليمني العظيم الذي تمسك بالشرعية الدستورية ورفض منطق الانقلابيين رغم شراسة الهجمة التي تعرض لها الشعب اليمني على كافة الاصعدة من قبل تلك القوى الإنقلابية التي استخدمت كل الاوراق للضغط على الشعب اليمني وقيادته السياسية الشرعية والدستورية لغرض تركيعه وإجباره على الاستسلام لمنطق الانقلاب والعنف والارهاب والقوة تحت شعارات مستنسخة ومقلدة من قبيل الثورة الشبابية السلمية.

إن شعبنا اليمني العظيم خلال ما يقارب عاما كاملا عاش حياة عسر بكل ما تحمله الكلمة من معنى بسبب تهور قوى التطرف والتخلف سرا وعلانية والتي ظنت أن الفرصة قد سنحت لها للوصول إلى مآربها الشريرة وتحقيق مصالحها الضيقة على حساب مصالح الشعب اليمني في امنه واستقراره وتطوره وتقدمه ووحدته الوطنية نظرا لأن تلك القوى الانقلابية وإن غلفت نواياها الحقيقية التدميرية والتخريبية بشعارات براقة ثورية وشبابية وسلمية، إلا أن تحالفاتها المشبوهة مع القوى المتمردة وكذلك تحالفاتها السرية مع القوى الارهابية حسبما اتضح من تحالف سري وثيق بينها وبين تنظيم القاعدة الارهابي لا ينم إلا عن مستقبل مرعب للشعب اليمني تضمره تلك القوى في تحالفاتها المشبوهة.

أن عظمة الشعب اليمني التي اقترنت بحكمة وعظمة فخامة الرئيس علي عبدالله صالح في ادارته للأزمة السياسية انطلاقا من مبدأ مواجهة التحدي بالتحدي في استعمال القوة ضد الخصم وانما مواجهته فقط والابقاء عليه حتى يقتنع من تلقاء نفسه أن منطق العنف والقوة والارهاب غير مجد وأن الحوار هو الحل الامثل للخروج من الأزمة السياسية الراهنة وهذا ما تحقق بالفعل في الرياض عاصمة مملكة الوفاء المملكة العربية السعودية برعاية وحضور خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود التوقيع على المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية اواخر الشهر الماضي.

وانطلاقا من أن (بعد العسر يسر) نستطيع القول أن شعبنا اليمني صبر صبرا جميلا طوال اشهر الأزمة خصوصا وأن القوى الخارجة عن النظام والقانون عمدت إلى محاصرة الشعب اليمني في لقمة عيشه من خلال ضرب انابيب النفط الذي تعتمد عليه موازنة الدولة لدفع رواتب الموظفين وكذلك قطع طريق القاطرات التي كانت تنقل الغاز من مأرب إلى صنعاء وبقية محافظات الجمهورية وهذا بدوره ادى إلى ازمة خانقة في الغاز المنزلي والمشتقات النفطية الاخرى مثل مادتي البنزين والديزل وارتفاع اسعار تلك المواد بشكل جنوني وهو ما ادى إلى ارتفاع اسعار المواد الاخرى بشكل عام والمواد الغذائية بشكل خاص وهذا سبب معاناة شديدة للمواطنين وزاد من رقعة الفقر بين اوساط الشعب فضلا عن فقدان الكثير لأعمالهم خاصة الذين كانوا يشتغلون في القطاع الخاص حيث تتحدث مصادر اقتصادية أن نسبة البطالة تضاعفت اثناء الازمة السياسية بسبب أن الكثير من المصانع والمعامل توقفت والكثير من الشركات سرحت العديد من موظفيها وكذلك الامر نفسه اصاب اصحاب المحلات والمتاجر والمطاعم التي شهدت انخفاضا حادا في مبيعاتها ، غير أن تلك المعاناة والعسر الذي اصاب الجميع تبدد بفضل صبر وصمود الشعب اليمني الابي الذي واجه التحدي بالتحدي وانتصر حتى اصبح العسر يسرا.

● باحث بمركز الدراسات والبحوث اليمني
Albahesh2005@yahoo.com

نوفمبر 1967م استعادة للحق .. ونوفمبر 2011م عودة الحكمة اليمانية

عبدالسلام الحربي

■،، تحتفل بلادنا قيادة وشعباً بالذكرى الـ٤٤ للاستقلال الوطني الـ٣٠ من نوفمبر ١٩٦٧م ، هذه المناسبة الوطنية العظيمة في تاريخ شعبنا العظيم في تحرير الجزء الجنوبي من الوطن من ربقة وجبروت الاحتلال البريطاني الذي جثم على بلادنا عقوداً من الزمن بعد معارك عنيفة خاضها أبناء شعبنا (شمالاً وجنوباً)، في ملاحقة ودك أوكار عناصر الاستعمار البريطاني في جميع المناطق والمدن التي كان يجثم عليها ، خاصة مدينة عدن وبعض الأحياء والمناطق التابعة لها وبالتزامن مع ذلك خاض اليمنيون من شمال الوطن وجنوبه معارك أخرى مع قوى الاستبداد والظلم في شمال الوطن وبعد قيام الثورة اليمنية في السادس والعشرين من سبتمبر المجيد عام ١٩٦٢م في شمال الوطن ضد الحكم الإمامي الكهنوتي المستبد الذي اضطهد أبناء الوطن ردحاً من الزمن ، وجعل حياة الفقر والظلم والجهل والمرض والذل والهوان عنوان شمال اليمن دون أن يرى أبناء الشعب النور في أي مجال من مجالات الحياة العامة الهائنة والكريمة حتى قامت الثورة في ذلك اليوم التاريخي العظيم والمجيد في حياة أبناء الشعب اليمني في صبيحة يوم السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م وانتصرت الثورة ورسمت أهدافها الستة النبيلة واتجهت لتحقيق بقية اهدافها وساند الثوار اليمنيين الأحرار الذين قاموا بالثورة في الشمال وخطط معهم اخوانهم في جنوب الوطن لقيام ثورة جديدة في الجنوب وتحرير هذا الجزء من الاستعمار البريطاني وخاضوا معه معارك عنيفة وقدم أولئك الثوار والأبطال الأحرار تضحيات جسيمة في ملاحقة ودك أوكار ومعاقل الاستعمار وكبدوهم خسائر كبيرة في العتاد العسكري وفي الأرواح حتى تحققت ثورة ١٤ أكتوبر المجيدة عام ١٩٦٣م بقيادة الشهيد البطل غالب راجح لبوزة والتي كانت التوأم لثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م فكانت الخاتمة مسكاً لهاتين الثورتين بطرد آخر جندي بريطاني من جنوب الوطن في الـ٣٠ من نوفمبر ١٩٦٧م.

● وكم هو جميل أن نحتفل بهذه الذكرى الوطنية العظيمة وشعبنا اليمني يعيش مناسبة وطنية وهامة أخرى تتمثل في انتصار الحكمة اليمانية بالتوقيع على المبادرة الخليجية من قبل كافة الأطراف المعنية والأحزاب والتنظيمات السياسية في حزب المؤتمر الشعبي العام وأحزاب اللقاء المشترك يوم الـ٢٣ من نوفمبر ٢٠١١م في عاصمة المملكة العربية السعودية الشقيقة الرياض وبحضور صاحب السمو الملكي الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وولي العهد الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود ووزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة وممثلين عن الاتحاد الأوروبي وأمين عام مجلس التعاون الخليجي الذين حضروا مراسيم التوقيع على تلك المبادرة وآليتها المزمنة التي من خلالها أعلن أبناء شعبنا اليمني الانتصار للإرادة الشعبية وللحكمة اليمانية ونهاية الأزمة السياسية التي شهدتها بلادنا منذ ما يقارب عشرة أشهر وما خلفته وراءها من تداعيات وأحداث وظروف اقتصادية ومعيشية صعبة عانى منها كل أبناء الشعب اليمني والتي ستكون بإذن الله تعالى بداية لتدشين مرحلة جديدة من البناء والتنمية والاعمار والنهوض الحضاري في شتى المجالات وبحيث تعود الحياة العامة إلى طبيعتها كما كانت عليه في السابق .. نتمنى ذلك ونسأل من الله عز وجل أن يوفق كل أبناء شعبنا اليمني إلى ما فيه خير البلاد والعباد وأن يجنب الوطن كل الفتن ما ظهر منها وما بطن .. إنه ولي ذلك والقادر عليه..

مسيرة النضال الوطني حتى الاستقلال

زيد محمد حسين الفرح

لم يكن النضال المرير للشعب اليمني ضد الاستعمار البريطاني حتى استقلال الجنوب في ٣٠ نوفمبر١٩٦٧م وليد اللحظة وإنما كان لذلك النضال صولات وجولات تضرب في عرق التاريخ جذورها من اللحظة الأولى لمجيء الاستعمار البريطاني إلى الجنوب، ولم تنطفئ شعلته عبر السنين حتى رحيل الاستعمار.

تمركز الكابتن هينز بسفينته وزوارقه في خليج عدن ١٨٣٨(م) وبعث إلى السلطان العبدلي مخبراً إياه أن بريطانيا ستدفع له ثمانية آلاف ريال سنوياً، بالإضافة إلى امتيازات مقابل تسليم مدينة عدن، وقال بأنه سيجيء إلى باب عدن لمقابلة السلطان محسن العبدلي، فأجاب عليه ابن السلطان محسن قائلاً: «إذا جئت إلى باب عدن لمقابلة السلطان فتحنا لك الباب وقطعنا رأسك بالسيف وعلقناه على باب عدن»، ثم تتابعت التعزيزات البريطانية بالسفن المزودة بالمدافع المتحركة وقوات المشاة، ثم قام البريطانيون بهجوم ولكن التفوق البريطاني في الأسلحة أتاح لهم الانتصار في المعركة التي سقط فيها ١٥ (قتيلاً بريطانياً، بينما استشهد)١٣٩ (يمنياً وتم للإنجليز احتلال عدن في ١٩ يناير ١٨٣٩م، فتواصلت المعارك إلى عام١٨٤٣ م حيث تم عقد اتفاقية سلام مع السلطان محسن العبدلي.. يقول ماكرو: «وفي نوفمبر١٨٤٧ م توفي السلطان محسن الذي كان خصماً عنيداً، أما نجله السلطان أحمد بن محسن فكان مدركاً لمزايا الصداقة مع بريطانيا».

وذهب بعض الشخصيات الرئيسية في الجنوب اليمني إلى الحاكم البريطاني لمستعمرة عدن الميجور سنير عارضاً وضع سلطنتهم تحت الحماية وقامت بريطانيا برسم خارطة سياسية للمناطق التي اعتبرتها تابعة لعدن وتُعتبر تحت نفوذ وحماية بريطانيا١٨٣٧ م وأصبحت تلك المناطق تُعرف باسم (النواحي التسع)، ولكن المقاومة اليمنية لم تخمد وإنما تصاعدت من جديد في إطار الدولة العثمانية ضد بريطانيا وذلك في عام١٩١٥ م حيث زحف سعيد باشا الشركسي على رأس نحو ثلاثة آلاف من الجيش العثماني وعدة آلاف من المجنّدين اليمنيين وأكثر من عشرة آلاف من أبناء القبائل والمناطق اليمنية إلى مناطق محميات الجنوب التي التحق كثير من مشائخها وسلاطينها وقبائلها بالصف والجمع الإسلامي العثماني واليماني أمثال (نصر أمير الضالع، وسلطان الحواشب، وقبائل من يافع ، والضالع، وآبين، ثم السلطان الفضلي، وبنو العميري، وغيرهم).. يقول جاكوب - المعتمد البريطاني للمحميات -: «لقد نفخ فيهم ذلك الجنرال الشركسي - سعيد باشا - روح العقيدة التي هي عبارة عن نداء الإسلام للقتال - الجهاد -» وفي٥ يوليو١٩١٥ م اندلعت المعارك حيث انهزم الجيش البريطاني وانتصار اليمنيين والجيش العثماني وانتهى الوجود الاستعماري البريطاني فيما كان يسمّى محميات سلطنة لحج ونوابها والحواشب وإمارة الضالع ويافع العليا والسفلى وسلطنة الفضلية وشقرة وغيرها إلى ساحل باب المندب وأصبحت تلك المناطق الجنوبية من اليمن بمثابة إحدى متصرفات ولاية اليمن.. كما أصبحت مدينة الحوطة (لحج) العاصمة الإدارية لتلك المناطق ومقر حاكمها الجنرال سعيد باشا في إطار ولاية اليمن، كما قام مشائخ وسلاطين حضرموت بمكاتبة سعيد باشا بالانضواء في ولاية اليمن والدولة العثمانية الإسلامية وهو ما تنطق به رسالة سعيد باشا إلى صنعاء (والمنشورة في كتاب هدية الزمن للعبدلي) وقد استمر ذلك الوضع حتى نهاية الحرب العالمية ١٩١٨م التي انسحب فيها العثمانيون من اليمن وكان من آخر كلمات سعيد باشا قوله للمقيم البريطاني «إن الإسلام لم يمت، وأن كل الشعوب الإسلامية سوف تسبّب المتاعب لحكامهم النصارى المستعمرين وتثير في وجوههم المشاكل عن طريق المقاومة، إن لم يكن في هذا الجيل الحاضر ففي الأجيال القادمة والتي ستظهر بكل تأكيد».

وتمت في صنعاء مباحثات الوفد البريطاني والحكومة اليمنية وذلك بعد أن اشتعل صراع يمني - بريطاني واستمر حتى التوصل إلى عقد معاهدة في ١١ فبراير١٩٣٤ م يعترف فيها الإمام يحيى بحماية بريطانيا للجنوب واشترط (رايلي) للتصديق على المعاهدة أن تنسحب القوات والإدارة اليمنية من الضالع والعوذلي وغيرها، وتم التصديق عليها في سبتمبر١٩٣٤ م مما أتاح للاستعمار البريطاني في عدن القيام عام١٩٣٤ (م١٩٣٧ - م) بإخضاع المقاومة في العديد من المناطق الجنوبية بعد شنّ هجمات برية وجوية على قبائلها وتحويل بعض المشائخ إلى سلاطين وأمراء وإبرام وتجديد معاهدات معهم ووضعهم تحت إشراف مستشارين بريطانيين.

أخذ العلماء والمفكرون ينادون إلى التخلص من نيران الاحتلال مثل: الشيخ عبدالله الحكيمي الذي كان يعقد اجتماعات جماهيرية ومحاضرات في أوائل١٩٥٣ م يدعو فيها إلى توحيد الصف الوطني وتوحيد النضال ضد (الإمامة، والسلاطين، والاستعمار) فاندلعت معارضة وطنية واسعة واستشهد الحكيمي بعد نضال مرير ضد الاستعمار١٩٥٤ م وقد توسع نطاق الانتفاضات وحرب العصابات في أواخر ذلك العام إلى أرجاء كثيرة من الجنوب (وكانت أخبارها تُذاع أولاً بأول من إذاعة صوت العرب التي اعتبرتها حرب تحرير وطنية).

وكان الاستعمار يخطط لإقامة كيان فيدرالي لسلطنات وأمراء الجنوب فاندلعت معارضة وطنية واسعة للمشروع، وكان البيحاني، وقاضي جعار يصدرون الفتاوى بتكفير من يوافق على المشروع فخاف السلاطين وأعلنت بريطانيا إلغاء المشروع.

وفي ١٨ - ٢٢ ابريل١٩٥٦ م انعقد اجتماع جدة بين عبدالناصر والإمام أحمد والملك سعود وقد أعطى اهتماماً خاصاً لقضية تحرير الجنوب.. وكذلك إرسال أسلحة إلى القبائل التي تقاتل الاستعمار في مناطق الجنوب.. وفي ٢٤ ديسمبر١٩٥٦ م بدأت أعنف وأوسع العمليات المسلحة ضد الاستعمار في الجنوب، وكان الجديد في العمليات والمعارك شمولية بعض المناطق.

وفي ١٧ شعبان١٣٧٧ هـ والموافق ٨ مارس١٩٥٨ م تم إعلان قيام اتحاد بين المملكة المتوكلية اليمنية والجمهورية العربية المتحدة باسم «اتحاد الدول العربية» وفي ذات اليوم أصدر تنظيم «الاتحاد اليمني» الذي يترأسه الزبيري في القاهرة: «.... إننا نعلن إيماننا بأن حكومتنا قد استطاعت بهذة الوثبة المباركة أن تتطور في جرأة غير مرتقبة.. وسيجعل كل القوى الشعبية تتجه إلى تصفية الاستعمار في جميع المناطق المحتلة».. واستمرار وازدياد النضال السياسي في عدن والنضال المسلح في بعض مناطق الجنوب، وذلك بدعم فعّال من حكومة الشمال ومن مصر للنضال في الجنوب حتى أوائل عام ١٩٥٩م.. ولكن الإمام أحمد لم يكن صادقاً وكما يذكر السفير اللبناني جوزيف أبو خاطر: «انكمش الإمام أحمد عن أي تعاون مثمر، وتنكّر حتى للفكرة الأساسية التي بني عليها الاتحاد» وقام الإمام باتصالات سرية مع الإنجليز من أجل المساومة على تصفية الثورة المسلحة في بعض مناطق الجنوب.. وبعد إتمام المساومة تم للإنجليز القضاء نهائياً على التمرّدات وقاموا بآخر وأكبر وعملية تصفية لها في مناطق الضالع والعوالق وما جاورها في ١٧ ابريل ١٩٦٠م ولكن ذلك الكفاح الوطني ما لبث أن انطلق بعد شروق فجر الثورة اليمنية ٢٦ (سبتمبر١٩٦٢ م) لتحرير الجنوب حيث أتاح الانتصار الحاسم للثورة في شمال اليمن في فبراير ومارس١٩٦٣ م البدء في الإعداد لانطلاق الثورة لتحرير الجنوب، حيث تم تشكيل لجنة تحضيرية لإعداد مشروع ميثاق تكوين جبهة تقود نضال تحرير الجنوب.

وقد تشكلت الجبهة القومية من «تنظيم حركة القوميين العرب» وعدة تنظيمات، وقد حسمت معركة ١٤ أكتوبر الموقف لصالح الجبهة القومية ووضعت معارضيها في موقف ضعيف.. ثم أيّد الرئيس عبدالناصر دعم الجبهة القومية بالسلاح والمعدات والمال.. ومنذ مطلع مايو١٩٦٤ م شهدت الجنوب تصعيداً للنضال المسلّح بحيث كان العنوان الرئيس لصحيفة (فتاة الجزيرة) في عدن يوم٥ مايو١٩٦٤ م «جيش الاتحاد وقوات بريطانية في معارك مع الثوار» بينما كان العنوان الرئيسي لصحيفة «الأخبار» في عدن هو «طائرات بريطانية تمطر الثوار بالصواريخ».

وكان أكثر ما يثير قلق لندن هو انتشار العمليات الفدائية وفي إحدى تلك العمليات تم قتل «السير آرثر تشارلز - رئيس المجلس التشريعي بعدن) في سبتمبر١٩٦٥ م وقالت صحيفة «الصندي تايمز اللبنانية» «أن أعمال الفدائيين لها سجل فائق النجاح بلغت ذروتها بمصع السير آرثر تشارلز في مطلع هذا الشهر».

وفي يونيو١٩٦٥ م قامت السلطة الاستعمارية في عدن بإصدار (قانون الطوارئ) واعتقال بعض عناصر الجبهة ومنذ أواسط يوليو٦٥ م أعلنت بريطانيا تشكيل (جماعة عمل) في مؤتمر دستوري (مؤتمر لندن الدستوري) وهو تشكيل «دولة الجنوب العربي» وأن تقوم تلك الدولة بتأجير عدن كقاعدة بريطانية عسكرية مقابل ١٢ مليون إلى ١٤ مليون جنيه استرليني في السنة وقد فشل ذلك المؤتمر.

منذ ديسمبر١٩٦٥ م تم عقد اتصالات ولقاءات سرية وعلنية لتحقيق وحدة دمج وطنية بين القوى الوطنية التي تقود وتشارك في نضال الثورة اليمنية لتحرير الجنوب اليمني وهي الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن ومنظمة تحرير الجنوب اليمني وشخصيات مستقلة ووحدوية وأشخاص من بيوت السلاطين وتم إعلان وحدة الدمج الوطنية في إطار الجبهة الجديدة «جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل» يوم ١٣ يناير١٩٦٦ م وتم إذاعة بيان التوحيد من صنعاء والقاهرة واستقبل الشعب اليمني والعالم العربي ذلك النباء بالابتهاج والأمل وتم تشكيل «المجلس القيادي لجبهة تحرير جنوب اليمن» من ١٢ عضوا وكان توحيد القوى الوطنية نقطة تحوّل هامة في تصعيد النضال لتحرير الجنوب وكانت عدن تموج باستمرار بالمظاهرات والمسيرات والاضرابات ضد الاستعمار بالرغم من الاعتقالات.

وكانت المعركة في الجنوب قد جذبت اهتمام العالم وقررت الأمم المتحدة إرسال بعثة كان وصولها٣ ابريل كان المشهد الذي رأته بعثة الأمم المتحدة ورآه الصحفيون ومراسلو وكالات الأنباء يوم وصول البعثة أعظم مما يمكن أن تتخيله الأساطير.. كانت كل الشوارع تموج بالمسيرات والمظاهرات العارمة وكانت الهتافات تشق عنان السماء وكان البوليس والجيش المدجج بالأسلحة الخفيفة والثقيلة تتصدى للمسيرات والمظاهرات، وواصلت البعثة إلى الفندق الذي نزلت فيه وتواصلت العمليات الفدائية في أحداها نسف مصفحة بريطانية وقد أبرق أحد المراسلين قائلاً: أنه لم يشهد مثل ذلك حتى في قلب معارك سايجون (ص/ ٦٧التاريخ العسكري).

وعلى مدى أسبوع كامل تعاونت السماء مع الفدائيين والجماهير في تحويل عدن إلى جحيم لا يطاق، فقد امتزج وابل الرصاص بوابل المطر واختلطت أصوات الرشاشات والقنابل والمدافع والانفجارات وهتافات الجماهير بأصوات البروق والرعود.. وحين غادرت البعثة أعلنت تعاطفها مع النضال وأن بريطانيا يجب أن تنفّذ قرار الأمم المتحدة (الذي صدر في نوفمبر٦٥ م).. وكان الأهم من ذلك أن بريطانيا اقتنعت بأنها لابد أن تحمل عصاها على كتفها وترحل، وقامت الحكومة البريطانية في مايو١٩٦٧ م بتعيين مندوب سام جديد لعدن هو السير همفري تريفليان الذي يقولّ في كتابه كما في كتاب التاريخ العسكري: «وصلت إلى عدن يوم ٢٠ مايو١٩٦٧ م وقد تحددت مهمتي في إجلاء القوات البريطانية منها بسلام..» ثم يضيف قائلاً: «لقد باتت سياستنا هي محاولة ربط عقدة الحبل ثم سحب أنفسنا من الحلبة بدون كارثة.

بينما كانت مباحثات التسليم قد بدأت وفي٢٩ نوفمبر١٩٦٧ م وقع وفد الجبهة القومية برئاسة الأستاذ المناضل قحطان الشعبي ووفد بريطانيا برئاسة اللورد شاكلتون وثيقة اتفاق الاستقلال يوم ٣٠نوفمبر١٩٦٧ م وفي ٣٠ نوفمبر١٩٦٧ م نزل العلم البريطاني وارتفع علم جمهورية اليمن.

بينما قال عبدالناصر في خطابه بالقاهرة مشيراً إلى دلالات ذلك الحدث والنصر التاريخي العظيم «نحن الآن نشاهد نهاية عصر الاستعمار البريطاني في العالم العربي، وهذه معجزة استطاع النضال الثوري في جيلنا أن يحققها حينما بدا جيلنا كان الوجود الاستعماري والبريطاني يمسك بقبضته نواصي العالم العربي، تحطمت القبضة القوية تحررت كل الشعوب».

لقاء مع سفير دولة فلسطين بصنعاء

حسين البكري

■،، قبل أيام وفي الموعد المتفق عليه زرته في مكتبه بالسفارة الفلسطينية التي تعتبر الأم الحنون لأبناء الجالية الفلسطينية إنه (باسم الآغا) سفير دولة فلسطين بصنعاء وبعد السلام والتحية جلست بدفء ترحيبه ومحبته الأخوية سألته عن أحوالنا الفلسطينية كافة فأجاب واثقاً من حتمية عودة الحق إلى أصحابه قائلاً: إن ما تفعله جرافات الحقد والكراهية من عمليات هدم وتغيير لمعالم مدينة القدس انما هي نتيجة الإخفاقات في السيطرة على إرادة شعبنا.. وسألته عما يحدث في يمننا الحبيب فأجاب: بكل المقاييس السياسية لقد برهن الرئيس علي عبدالله صالح قائد هذا البلد الكريم المضياف.. أنه قائد قوي قادر على حماية وطنه من الأخطار المحيطة به، وقد نجح في ذلك بتوقيعه على المبادرة الخليجية ليخرج اليمن من محنته، وبعد أن قدم لي فنجان قهوة (بن يماني) مرت لحظات وأنا متأثر بتواضعه وثقافته الواسعة.

نعم إنه سفير دولة فلسطين بصنعاء المحب لليمن وقد قال لي: إن الرئيس علي عبدالله صالح معنا يدافع عن حقوقنا في جميع المواقف والمحافل الإقليمية والدولية، ثم أردف قائلاً: علاقتنا بالشعب اليمني العظيم وبقائده الشجاع ليست علاقة عادية قائمة على المصلحة وإنما على المبادئ العربية الأصيلة وعلى المشاعر الوطنية الصادقة نحو عدالة قضية شعبنا، إن لليمن مواقف أخوية صادقة وشجاعة لنصرة قضيتنا والتي مازالت هي مواقف اليمن قيادة وشعباً والتي نعتبرها مصدراً لمحبتنا الأخوية المتبادلة والأبدية على درب السلام العادل إقليمياً ودولياً.